منهج وموارد الإمام الغيطي (ت : ٩٨٤هـ/١٥٧٦م)

في كتابه بهجة السامعين والناظرين بمولد سيد الأولين والآخرين

.....

م.د. علي عبد الحافظ حمودي العزوز

جامعة سامراء - كلية العلوم الإسلامية - قسم الشريعة

البريد الإلكتروني: 3ly.3bdal7afdh@uosamarra.edu.iq

الملخص

يتناول هذ البحث منهج وموارد الإمام الغيطي (ت٩٨٤هـ/١٥٧٦م) في كتابه الموسوم بهجة السامعين والناظرين بمولد سيد الأولين والآخرين، إذ تم الوقوف على المنهج الذي اتبعه في تأليف هذا الكتاب، والموارد التي استقى منها معلوماته، علمًا أَنَّ المؤلف لم يحظَ بدراسة علمية أكاديمية بل إن معظم مؤلفاته لا زالت مخطوطة لم تُحقق، وقد حاولت أن أبين جهود علماء الامة في خدمة سيرة نبيهم صلى الله عليه وسلم، وتهدف هذه الدراسة بالأساس: الكشف عن منهج وموارد الإمام الغيطي رحمه الله تعالى في هذا الكتاب.

الكلمات المفتاحية: منهج وموارد، الإمام الغيطي، التاريخ الإسلامي، المولد النبوي.

The curriculum and resources of Imam Al-Ghaiti (d. 984 AH), In his book, the joy of the listeners and those looking at the birth of the master of the first and the last

Dr. Ali Abdel Hafez Hamoudi Al-Azouz
Samarra University - College of Islamic Sciences - Department of Sharia
Email: 3ly.3bdal7afdh@uosamarra.edu.iq

Abstract

This research deals with the method and resources of Imam al-Ghaiti (d. 984 AH) in his book entitled Bahjat al-Amni'in wa al-Awwal, the birth of the master of the first and the others. His books are still manuscripts that have not been verified, and I have tried to show the efforts of the nation's scholars in serving the biography of their Prophet, may God bless him and grant him peace.

Keywords: Method and resources, Imam al-Ghaiti, Islamic history, the Prophet's birthday.

المقدمة

الحمد لله وكفى والسلام على عباده الذين اصطفى، ولاسيما عبده وحبيبه المصطفى صلوات الله عليه، عدد كمال الله وكما يليق بكماله، وعدد ما ذكره الذاكرون، وعدد ما غفل عنه الغافلون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا وسندنا وأسوتنا وشفيعنا محمداً عبدهُ ورسولهُ، وأستغفر الله العظيم وأتوب إليه، وأُصلي وأُسلم على المبعوث رحمة للعالمين القائل: (اغدُ عالماً، أو متعلماً، أو محباً، أو متبعاً، ولا تكن الخامس فتهلك)[1]، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الغر الميامين.

أما بعد:

أهمية الموضوع:

يعد هذا الكتاب مصدرًا مهما في حقل الدراسات التاريخية لا سيما (السيرة النبوية) لما يتضمنهُ من أخبار ولطائف عن مولد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهو جديد من حيث التحقيق والاصدار والنشر، لذلك ارتأيت دراسة منهجه وموارده.

سبب اختيار الموضوع:

الأمر الذي شجعني في اختيار هذا الموضوع هو: أَنَّ كتاب بهجة السامعين والناظرين بمولد سيد الأولين والآخرين للإمام الغيطي رحمه الله تعالى حُقِقَ في جامعة كربلاء بكلية التربية/قسم التاريخ كأُطروحة دكتوراه سنة ٢٠١٧م، كما تم تحقيقه مؤخرًا ونُشِرَ في مطابع مشيخة الأزهر الشريف سنة ٢٠٢٠م، أما المؤلف فإن معظم مصنفاته لم تزلْ مخطوطة؛ ولعل هذا الكتاب أول ما خرج إلى النور منها، لهذا توكلت على الله واخترته موضوعًا لبحثي هذا للاطلاع على أسلوبه في الكتابة التاريخية.

خطة الدراسة:

لقد اشتملت هذه الدراسة على أربع مباحث ومقدمة وخاتمة.

ضم المبحث الأول: التعريف بالكتاب.

أما المبحث الثاني تناولت فيه سيرة موجزة عن حياة المؤلف.

في حين جاء المبحث الثالث بعنوان منهجه.

أما المبحث الرابع تكلمت فيه عن موارده.

منهج الدراسة:

ان هذه الدراسة اعتمدت بالأساس على كتاب (بهجة السامعين والناظرين بمولد سيد الأولين والآخرين) ولهذا تضاءلت فرصة الاستفادة من المصادر الأخرى، واكتفينا بدراسة هذا الكتاب.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث والدراسة والاستقصاء لم أقف على أي دراسة سابقة عن الإمام الغيطي رحمه الله تعالى، ولا عن أي مصنف يعود له.

مصطلحات الدراسة:

المنهج: هو الطريق إذا استبان وصار واضحًا، وفلان يستنهجُ سبيل فلان أي يسلك مسلكه[٢]، وبمعنى أدق: هو تتبع الخطوات والطريق العلمي الذي سار عليه شخصٌ ما، أما **الموارد، المورد:** فهو المشرب الذي يستقي منه الناس من الظمأ لا انقطاع له[٣]، وبمعنى ادق: هو كالماء بالنسبة للعطشان الذي يبتغي الارتواء من مصدر صافي عذب مستمر.

المبحث الأول: التعريف بالكتاب

أولًا: اسم الكتاب ونسبته وتاريخ تأليفه وطبعه.

الإمام الغيطي عالم موسوعي ترك إرثًا ضخمًا، منها: هذا الكتاب الموسوم (بهجة السامعين والناظرين بمولد سيد الأولين والآخرين)، وهو ثابت النسبة للإمام الغيطي، إذ أثبت ذلك محقق الكتاب[٤]، كما نسبه إليه جملة من العلماء والمؤلفين أذكر منهم: إسماعيل باشا البغدادي إذ قال: "بهجة السامعين والناظرين بمولد سيد الأولين والآخرين – تأليف نجم الدين محمد بن أحمد الغيطي الإسكندري الشافعي المتوفى سنة ٩٨١ إحدى وثمانين وتسعمائة"[٥]، كما نسبه إليه عمر رضا كحالة قائلًا: "ولد في العشر الاول من القرن العاشر الهجري، من تصانيفه: ...، بهجة السامعين والناظرين بمولد سيد الأولين والآخرين"[٦]، ونسبه إليه أيضًا الأخوين علي رضا قره بلوط، وأحمد طوران قره بلوط[٧] .

أما تاريخ تأليف هذا الكتاب فقد ذكر الإمام الغيطي رحمه الله تعالى أَنهَّ أُلف هذا الكتاب بمناسبة المولد النبوي الشريف لسنة ٩٨٠هـ/١٥٧٣م[٨].

ثانيًا: محتوى الكتاب وسبب تأليفه.

كتاب بهجة السامعين والناظرين بمولد سيد الأولين والآخرين يقع في مجلد واحد في مائة صفحة، حُقِقَ من قبل لجنة إحياء التراث الإسلامي بمشيخة الأزهر الشريف، وقد تناول الإمام الغيطي رحمه الله تعالى في هذا الكتاب سيرة سيدنا النبي محمد صلي الله عليه وسلم منذ اتخاذه نبيًا قبل سائر الأنبياء والرسل، وقبل الخلق أجمعين، إلى وفاته صلى الله عليه وسلم.

إنَّ السبب الذي دفع الإمام الغيطي رحمه الله تعالى إلى تأليف هذا الكتاب وكما صرح هو بذلك في خاتمة الكتاب: هو طلب الشفاعة والبركة من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة، وتعريف الناس بأنوار سيرته العطرة[٩].

ثالثًا: أهمية الكتاب.

يمثل هذا الكتاب إضافة مهمة في ميدان دراسة السيرة النبوية الشريفة؛ إذ دونه المصنف بأسلوب إشاري صوفي، بيّنَ فيه كيف إنَّ النبي محمد صلى الله عليه وسلم خلقه الله تعالى واتخذه نبيًا قبل جميع الخلائق، وبيّنَ كيف أن والد النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان يحمل نور النبي محمد صلى الله عليه وسلم يضيء في جبينه يعصمه عن ارتكاب المعاصي، وأورد في ذلك أحاديث وروايات كثيرة تعضد ذلك، كما أورد أخبارًا عن حمل امه به صلى الله عليه وسلم والارهاصات التي ظهرت عليها أثناء فترة الحمل، كما فصل في ما لاقاه النبي محمد صلى الله عليه وسلم في صباه وشبابه ونبوته وإلى وفاته عليه أفضل الصلاة والسلام.

المبحث الثاني: سيرة المؤلف.

أولًا: اسمه. كنيته. لقبه. نسبه.

هو محمد[١٠] بن أحمد بن علي بن أبي بكر السكندري المصري الشافعي، يكنى بـ أبو المواهب[١١].

لقب بـ نجم الدين الغيطي[١٢]،

يرجع نسبه إلى مدينة الإسكندرية[١٣] إذ استوطنها آبائه وأجداده[١٤]، ثم رحل النجم الغيطي إلى القاهرة وسكن محلة غيط العدة[١٥] وإليها ينسب، وجميع المصادر التي ترجمت له لم تذكر أي شيء عن القبيلة التي ينتمي لها، واكتفت بوصفه بالغيطي السكندري.

ثانيًا: ولادته. مذهبه.

ولد الإمام الغيطي رحمه الله في مدينة الإسكندرية سنة ٩١٠هـ/١٥٠٤م، ثم رحل إلى مدينة القاهرة يتلمس طلب العلم والرزق، وسكن محلة غيط العدة[١٦].

كان شافعي المذهب أشعري العقيدة صوفي المشرب، لبس الخرقة وأصبح من محاسن أهل مصر[١٧].

ثالثًا: ثقافته وثناء العلماء عليه. أهم المناصب التي تقلدها.

كان الإمام الغيطي رحمه الله تعالى شيخ الإسلام[١٨] في عصرة عالم موسوعي جامع لأشتات العلوم صنف في فنون عدة وبرع في علوم: (الحديث، والتفسير، والقراءات، والفقه وأصوله، والنحو، والصرف، والتاريخ)، قال عنه العلامة محب الدين الحموي: "وأما حافظ الوقت وحيد دهره، ومحدث عصره، الرحالة الإمام والعمدة الهمام، الشيخ نجم الدين الغيطي فأنه محدث هذه الديار على الإطلاق، جامع للكمالات الجمة ومحاسن الاخلاق، حاز أنواع الفضائل والعلوم، واحتوى على بدائع المنثور والمنظوم. إذا تكلم في الحديث بلفظه الجاري، أقرّ كل مسلم بانه البخاري. أجمعت على صدارته في علم الحديث علماء البلاد، واتفقت على ترجيحه بعلو الإسناد"[١٩].

كما أشاد به العلامة الغزي قائلًا: "الإمام العلامة، المحدث المسند الفهامة ... وألقى الله محبته في قلوب الخلائق، فلا يكرهه إلا مجرم أو منافق، وانتهت إليه الرئاسة في علم الحديث، والتفسير، والتصوف، ولم يزل أماراً بالمعروف ناهياً عن المنكر يواجه بذلك الأمراء، والأكابر لا يخاف في الله لومة لائم ثم قال"[٢٠].

وقال عنه العلامة ابن العماد الحنبلي: " الإمام العلّامة المحدّث المسند، شيخ الإسلام ...، وتولى مشيخة الصّلاحية بجوار الإمام الشافعي، ومشيخة الخانقاة السرياقوسية، وهما من أجلّ وظائف مشايخ الإسلام من غير سؤال منه، وأجمع أهل مصر على جلالته، وما رأيت أحدا من أولياء مصر إلّا يحبه ويجلّه "[٢١].

تولى الإمام الغيطي رحمه الله تعالى مشيخة المدرسة الصلاحية[٢٢] بالقاهرة طيلة فترة حياته، كما رأَسَ مشيخة الخانقاة السرياقوسية[٢٣] بالقاهرة، والذي يعد أعلى منصب ديني في ذلك الوقت، موازي لمنصب شيخ الأزهر في الوقت الحاضر بدولة مصر حاليًا، والذي يتولاها يلقب بـ شيخ الإسلام[٢٤].

رابعًا: شيوخه. وتلاميذه.

طلب الإمام الغيطي رحمه الله تعالى العِلمَ على أعلام عصره أذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: (الإمام العَلّامة الفقيه المحدّث شرف الدين أبو محمد عبد الحق[25] السنباطي الشافعي، إذ حصل منه على الإجازة العامة بالإفتاء والتدريس بعلوم القرآن الكريم والقراءات والفقه وعلوم الحديث والنحو والصرف، وحصل على الإجازة بالعلوم العقلية والنقلية من قاضي القضاة وشيخ الإسلام الإمام كمال الدين محمد بن علي الطويل الشافعي[26]، وأخذ النحو على العَلّامة الإمام أمين الدين أبو الجود محمد[27] بن أحمد بن عيسى الدمياطي الشافعي إمام جامع الغمري، وحصل على الإجازة العامة بالقراءات وعلوم التفسير من العَلّامة شمس الدين محمد[28] بن محمد بن محمد الدلجي العثماني الشافعي، وختم صحيح البخاري وأُجيز به من الإمام العَلّامة الواعظ المحدّث الاصولي شهاب الدين أبو السعود أحمد[29] بن عبد الحق بن محمد السنباطي المصري الشافعي، وأخذ علم الكلام عن الإمام العَلّامة محي الدين عبد القادر[30] بن عبد العزيز بن جماعة المقدسي الشافعي القادري الصوفي، إمام المسجد الأقصى فك الله أسره)، أما تلامذته فلم أقف على مصدر ذكر شيءً عن أسماء من تلقوا العلم عليه، لكن قامة علمية بهذا الوزن لابد ان يكون مجلسه قبلة لطلبة العلم من شتى بقاع الأرض ينهلون من علمه الذي شَهِدَ به القاصي والداني، وان غفلت عن ذكرهم المصادر.

خامسًا: وفاته.

توفي الإمام الغيطي رحمه الله تعالى في مدينة القاهرة ودفن بها سنة ٩٨٤هـ/١٥٧٦م[٣١].

المبحث الثالث: منهجه

تناول المصنف في كتابه بشكل خاص سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأول ما بدأ به: نَسَبهُ الشريف ومولده وصباه وشبابه ومبعثه وهجرته وغزواته ووفاته صلى الله عليه وسلم، اتبع الإمام الغيطي في هذا الكتاب منهجًا خاصًا به مستفيدًا من تجارب من سبقه من العلماء في تصانيفهم بالمولد النبوي الشريف ورتب الأحداث على أساس ذلك.

ويمكن أن نحدد أهم النقاط التي سار عليها المصنف في تشكيل منهجه في كتابه بهجة السامعين والناظرين بمولد سيد الأولين والآخرين وكما يلي:

١- افتتح الإمام الغيطي هذا الكتاب بهذا العنوان: " بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي ، الحمد لله الذي أنار بمولد المصطفى صلى الله عليه وسلم جميع الوجود وأظهر شمس نبينا محمد المجتبى صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول"، ثم ذكر شيئًا من شرف وعلو ورفعة نسبه الشريف وكيف أَنّهُ تنقل بين الأصلاب الزكية والأرحام الطاهرة كابر عن كابر، وقد سرد أخبار ومرويات من مصادر مختلفة، وفق نظام عرض متدرج انتقل فيه من موضوعٍ إلى آخر، فعرج على مولده الشريف وكل ما يتعلق به من أخبار ثم إلى المبعث ثم إلى الهجرة مختتمًا الكتاب بوفاته صلى الله عليه وسلم.

٢- ابتداءً المؤلف كتابه هذا من نسبه الشريف وولادته وحياته قبل البعثة من حيث صباه وشبابه وزواجه من السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، وحياته بعد البعثة من حيث دعوته العلنية وهجرته وغزواته ووفاته صلى الله عليه وسلم بشكلٍ مقتضب ومختصر دون الإخلال بالمعنى، تماشيًا مع حجم الموضوع والكتاب.

٣- عند كتابته لأي موضوع جديد نجده يصرح بأسماء المصادر التي استقى منها معلوماته، بعبارة واضحة لا لبس فيها، وبعدة صيغ مثل: "أخرجه البخاري في تاريخه الكبير"[٣٢]، " وأخرج مسلم"[٣٣]، " وفي تفسير الحافظ عماد الدين ابن كثير"[٣٤]، "وروى ابن الجوزي في الوفا"[٣٥]، "وأخرج أبو نعيم في الدلائل"[٣٦]، "وروى الطبراني"[٣٧]، "وخالف العَلّامة السيد في شرح المواقف"[٣٨]، "قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري" [٣٩]، "وفي مرآة الزمان"[٤٠].

٤- اتبع الإمام الغيطي رحمه الله تعالى في توثيق الأحداث التاريخية ما قبل المبعث النبوي الشريف التنظيم الموضوعي، وذلك لعدم وجود تاريخ زمني ثابت ومتفق عليه فكانت الموضوعات كالتالي: نسب النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ثم وفاة أبيه ومولدة، ثم وفاة امه وكفالة جدة ثم عمه له

صلى الله عليه وسلم، ورحلته إلى الشام ولقائه ببحيرا الراهب، وتجارته بمال السيدة خديجة رضي الله عنها، لكنه عند شروعه بسرد الأحداث بعد الهجرة النبوية المباركة يبدأ بترتيبها حسب السنوات الهجرية (النظام الحولي) إذ يسرد أحداث كل سنة على حده ثم التي تليها وبشكل موجز ومختصر.

٥- في بعض الأحيان يشير إلى المصدر الذي استقى منها معلوماته، لكنه في أغلب الأحيان لا يفصح بشكل دقيق عن مصدره ويكتفي بذكر اسم المؤلف فقط كـ " وروى الطبراني"[٤١]، " وأخرج مسلم "[٤٢]، " قال الإمام الرازي"[٤٣]، " قال الحاكم"[٤٤]، " قال العلامة شمس الدين الجوجري "[٤٥].

٦- أظهر منهجًا واضحًا خاصًا به قائمًا على النقد والمناقشة وإبداء الرأي والترجيح والتضعيف كما جاء في مسألة خلق النبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل جميع الخلائق: " وأما من فسره بعلم الله تعالى بأنه سيصير نبيًا فلم يَصل لهذا المعنى لأن علمه تعالى محيط بجميع الأشياء والوصف والنبوة في ذلك الوقت ينبغي أن يفهم منه أنه أمر ثابت له في ذلك الوقت ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير في المستقبل لم يكن له خصوصيه بأنه نبي وآدم بين الروح والجسد لأَن جميع الأنبياء يعلم الله تعالى نبوتهم في ذلك الوقت وقبله، فلا بد من خصوصية للنبي صلى الله عليه وسلم؛ لأجلها أخبر بذلك الخبر إعلامًا لأمته ليعرفوا قدره عند الله تعالى"[٤٦]، وحادثة أحراق الكعبة المشرفة إذ علق قائلًا: "فإن قيل إنَّ الحجاج خرب الكعبة ولم يحدث شيء من ذلك، فالجواب إنَّ ذلك وقع إرهاصًا لأمر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والإرهاص إنما يحتاج إليه قبل قدومه فلما ظهر صلى الله عليه وسلم وتأكدت نبوته بالدلائل القطعية لم يحتج إلى شيء من ذلك بعد، وقد يجب على ذلك بأن أبرهة قصد التخريب بالكلية وعدم عودها فلذلك عوجل بالعقوبة، والحجاج إنما قصد بالتخريب إذهاب صورة بناء ابن الزبير وإعادتها إلى حالتها الأولى فلذلك لم يحدث له شيء من ذلك "[٤٧]، وفي معرض حديثة عن العقيقة قال: "قلت ما ذكره الحافظ ابن حجر من التخريج أنسب وأظهر مما ذكره الحافظ السيوطي رحمهما الله تعالى كما هو الظاهر؛ لان فعل صوم عاشورا يتكرر كل عام وهو في وقت معين فكان عمل المولد المذكور مثله بخلاف العقيقة فإنها لا تتكرر، وليست مختصه بوقت معين لا تتقدم عليه ولا تتأخر، ولأن ما فعله جده عبد المطلب من العقيقة لم يقع عنه؛ لان ذلك كان قبل الشرع فلا يتعلق به حكم، والعقيقة التي فعلها صلى الله عليه وسلم عنه بعد النبوة على تقدير صحتها كانت بعد الشرع فهي المشروعة الواقعة عنه لأنه بعد ولادته لم تقع عنه عقيقة مشروعة ....، والله سبحانه وتعالى أعلم "[٤٨].

٧- أحيانًا يطنب المصنف في ذكر الأحداث كما (ذكر خلق النبي محمد صلى الله عليه وسلم واتخاذه نبيًا قبل الخلائق)[٤٩]، (ذكر يوم مولده الشريف وما صاحبه من معجزات)[٥٠]، (نزول الوحي الأمين عليه صلي الله عليه وسلم)[٥١]، بينما وجدته يختصر ويوجز في بعض الأخبار كـ (حادثة

شق الصدر)[٥٢]، (ذكر رحلته إلى الشام بصحبة عمه أبو طالب ولقائه بالراهب بحيرا)[٥٣]، (وذكره أحداث سنة ثلاث للهجرة)[٥٤].

٨- أكثر المصنف من الاستشهاد بالأحاديث النبوية الشريفة ويستخدم الألفاظ التالية: (روي، قال، روى) وأحيانًا يذكر الرواة كـ (روي عن ابن عباس)[٥٥]، (وروي من حديث عائشة)[٥٦]. وأحيانًا يذكرها بدون تخريج وأحيان يعلق ويستنبط الإشارات مثلًا عند ولادته صلى الله عليه وسلم ساجدًا فعلق قائلًا: " لما ولد عيسى عليه السلام قال: إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيًا فأخبر عن نفسه بالعبودية والرسالة، ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقع ساجدًا وخرج معه نورًا أضاء له ما بين المشرق والمغرب وقبض قبضة من تراب ورفع رأسه إلى السماء فكانت عبودية عيسى صلى الله عليه وسلم بالمقال، وعبودية محمد صلى الله عليه وسلم بالفعال ورسالة عيسى بالإخبار، ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم بالأنوار وفي سجوده صلى الله عليه وسلم عند وضعه إشارة إلى مبدأ أمره على القرب، قال تعالى: ﴿وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب﴾، وقال صلى الله عليه وسلم: (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد)، فحال عيسى عليه الصلاة والسلام يشير إلى مقام العبودية، وحال محمد صلى الله عليه وسلم يشير إلى مقام القرب من الحضرة الإلهية "

٩- في كثير من الأحيان ينقل المصنف الروايات والأخبار من مصادرة بتصرف، فيختصر ويحذف ويضيف وينتقي الألفاظ المناسبة مثل: "وروي البيهقي عن أبي الحسن التنوخي انه لما كان يوم السابع من ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبح عنه جده ودعا قريشًا فلما أكلوا قالوا: ما سميته، قال: سميته محمدًا قالوا: لم رغبت به أسماء أهل بيته، قال: أردت أن يحمده الله في السماء وخلقه في الأرض، وذكر السهيلي وأبو الربيع الكلاعي عبد المطلب إنما أسماه محمدًا لرؤيا رآها، زعموا انه رأى منامًا كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره ولها طرف ولها طرف في السماء وطرف في الأرض وطرف بالمشرق وطرف بالمغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نورًا وإذا أهل المشرق وأهل المغرب، ويحمده أهل السماء وأهل الأرض فلذلك سماه محمدًا"[٥٧].

١٠- معظم الروايات والأخبار ينقلها بدون إسناد.

١١- بشكل عام وجدت منهجه قريبًا من المنهج الذي اعتمده القسطلاني في كتابه المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، والصالحي في كتابه سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، على الرغم من أنه كان يغير في الكلمات ويحذف ويختصر ويضيف لكي يخالف كلامهما، إلا ان الأمر بدى واضحًا.

المبحث الرابع موارده

المصادر التي استقى منها الإمام الغيطي رحمه الله تعالى معلوماته في تأليف هذا الكتاب كثيرة جدًا، لكن التي صرح بها من خلال ذكره للأحداث قليلة نسبيًا ولا تتناسب مع حجم المعلومات التي أوردها، وقد رتبتها حسب وفيات مؤلفيها وهي كالتالي:

١- **السيرة النبوية**[٥٨]: لأبن إسحاق، أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار (ت١٥٠هـ/٧٦٧م).

٢- **الطبقات الكبرى**[٥٩]: لأبن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م).

٣- **التاريخ الكبير**[٦٠]: للبخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م).

٤- **صحيح مسلم**[٦١]: لمسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ/٨٧٤م).

٥- **تاريخ الرسل والملوك**[٦٢]: للطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م).

٦- **المعجم الكبير**[٦٣]: للطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م).

٧- **المستدرك على الصحيحين**[٦٤]: الحاكم، أبو عبدلله محمد بن عبدالله النيسابوري (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م)

٨- **دلائل النبوة**[٦٥]: لأبو نعيم الأصبهاني: أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م).

٩- **السنن الكبرى**[٦٦]: البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م).

١٠- **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لأبن هشام**[٦٧]: للسهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت٥٨١هـ/١١٨٥م).

١١- **الوفا بأحوال المصطفى**[٦٨]: لأبن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م).

١٢- **مولد العروس**[٦٩].

١٣- **الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء**[٧٠]: للكلاعي، سليمان بن موسى بن سالم (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م).

١٤- **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**[٧١]: لسبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م).

١٥- **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**[٧٢]، لأبن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد (ت٧٣٤هـ/١٣٣٣م).

١٦- **الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا**[٧٣]: لعلاء الدين مغلطاي، مغلطاي بن قليج بن عبدالله (ت٧٦٢هـ/١٣٦٠م).

١٧- **تفسير القرآن العظيم**[٧٤]: لأبن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م).

١٨- **النكت على مقدمة ابن الصلاح**[٧٥]: بدر الدين الزركشي، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن بهادر (ت٧٩٤هـ/١٣٩١م).

١٩- **محاسن الاصطلاح**[٧٦]: للبلقيني، عمر بن رسلان بن نصير (ت٨٠٥هـ/١٤٠٢م).

٢٠- **نظم الدرر السنية الزكية**[٧٧]: للحافظ العراقي، زين الدين عبد الرحيم بن الحسين (ت٨٠٦هـ/١٤٠٣م).

٢١- **شرح المواقف**[٧٨]: للجرجاني، السيد الشريف علي بن محمد (ت٨١٢هـ/١٤٠٩م).

٢٢- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**[٧٩]: لأبن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (ت(٨٥٢هـ/١٤٤٨م).

٢٣- **الخصائص الكبرى**[٨٠]: للسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م).

٢٤- **الحاوي للفتاوي**[٨١].

٢٥- **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**[٨٢]: للقسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٩٢٣هـ/١٥١٧م)، ويعد هذا الكتاب من المصادر الرئيسية التي أعتمد عليها الإمام الغيطي في تأليفه لهذا الكتاب.

٢٦- **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**[٨٣]: الصالحي، محمد بن يوسف الشامي (ت٩٤٢هـ/١٥٣٥م)، ويعد هذا الكتاب من المصادر الرئيسية التي أعتمد عليها الإمام الغيطي في تأليفه لهذا الكتاب.

الخاتمة

في ختام هذا البحث توصلت إلى عدة نتائج لعلّ أبرزها:

١- يعتبر كتاب بهجة السامعين والناظرين بمولد سيد الأولين والآخرين من المصادر المختصرة في السيرة النبوية بدأ به بذكر نسب النبي محمد ثم مولده ثم حياته وغزواته وختمه بوفاته صلى الله عليه وسلم.

٢- التأكيد على اهتمام علماء الأمة الإسلامية بسيرة نبيهم إذ أفردوا لها أبوابًا: من مغازي، ودلائل، وخصائص، وشمائل جمعوا فيها كل شاردة وواردة عن سيرة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم.

٣- المنهج الذي أتبعه في تصنيف هذا الكتاب قائم على شقين: الأول قبل البعثة النبوية إذا أرخّ فيه على أساس الموضوعات كـ (نسبه الشريف، مولده، رحلته إلى الشام)، والثاني: يبدأ من الهجرة المباركة، إذ أرّخَ فيه على أساس النظام الحولي كـ (وفي السنة الأولى للهجرة، وفي السنة الثانية للهجرة) وصولًا إلى السنة الحادية عشر للهجرة النبوية المباركة وهي سنة وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

٤- تميز أسلوبه في تدوين الأحداث التاريخية بالتخلي عن مسألة الإسناد، ويكتفي بتوثيق الروايات والأحداث، أما في بداية كل فقرة أو في ثناياها أو في نهايتها.

٥- المصادر التي استقى منها معلوماته في تأليف هذا الكتاب والتي صرح بها قليلة نسبيًا ولا تتناسب مع كمية المعلومات التي أوردها.

٦- على الرغم من أن موضوع المولد النبوي الشريف يكاد يكون مغلقًا، وتكرارًا للذي صنف سابقًا، إلا إنني وجدت الإمام الغيطي رحمه الله تناول معظم المواضيع بأسلوبه الخاص، حتى عندما كان ينقل من القسطلاني، والشامي وجدناه يتصرف بالنصوص بين: (تعليق وحذف وإضافة ونقد وتحليل وترجيح).

٧- المصنف غلب عليه توجهه الديني (الأشعري الصوفي) وظهر جليًا بجميع صفحات الكتاب.

الهوامش والمصادر والمراجع

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير، باب من أسمه محمد (المكتبة الإسلامية، بيروت، ١٩٨٥م) ٦٣/٢، رقم الحديث: ٧٨٦.

(٢) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس (وزارة الارشاد والانباء بالكويت، الكويت، ٢٠٠١م) ٢٥٢/٦.

(٣) الزبيدي، تاج، ٢٦٠/٢١.

(٤) الغيطي، محمد بن أحمد بن علي (ت٩٨٤هـ)، بهجة السامعين والناظرين بمولد سيد الأولين والآخرين، تحقيق: مكتب إحياء التراث الإسلامي بمشيخة الأزهر الشريف (مطبعة الازهر، القاهرة، ٢٠٢٠م) ص٥.

(٥) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، نشره: محمد شرف الدين بالتقايا (دار إحياء التراث العربي، بيروت بلا) ٣/ ٢٠١.

(٦) معجم المؤلفين (مكتبة المثنى، بلا سنة طبع) ٢٩٣/٨.

(٧) معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم المخطوط والمطبوع (دار العقبة، قيصري، ٢٠٠١م) ٨٤٤/٢.

(٨) الغيطي، بهجة، ص٩٠.

(٩) الغيطي، بهجة، ص٩٠.

(١٠) محب الدين الحموي، أبو الفضل محمد بن ابي بكر تقي الدين (ت١٠١٦هـ)، حادي الأظعان النجدية إلى الديار المصرية (جامعة مؤته، الأردن، ١٩٩٣م) ص١٤؛ الغزي، نجم الدين محمد بن محمد (ت١٠٦١هـ)، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق: خليل المنصور (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م) ٤٦/٣؛ ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن محمد بن أحمد، شذرات الذهب في اخبار من ذهب (ت١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط (دار ابن كثير، دمشق، ١٩٨٦م) ٥٩٥/١٠.

(١١) الغزي، الكواكب، ٤٦/٣؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد (١٣٩٦هـ)، الأعلام، ط١٥ (دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م) ٦/٦.

(١٢) ابن العماد الحنبلي، شذرات، ٥٩٥/١٠؛ الزركلي، الأعلام، ٦/٦.

(١٣) الإسكندرية: ثاني أكبر المدن في جمهورية مصر العربية، تقع على البحر الأبيض المتوسط ، وهي مدينة تاريخية جذورها ضاربة بالقدم، إذ يقال ان الإسكندر المقدوني شيدها سنة ٣٣٢ ق.م، فتحت سنة ٢٠هـ في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وفيها أكبر موانى مصر، وتزدهر فيها صناعات كثيرة. ينظر: شامي، يحيى، موسوعة المدن العربية والإسلامية، (دار الفكر العربي، بيروت ١٩٩٣م) ص١٩٣.

(١٤) الغزي، الكواكب، ٤٦/٣.

(١٥) غيط العدة: منطقة قديمة جدا كانت بستان للأمير بدر الدين زريك، تحولت إلى مباني ومساكن، تقع الآن في قلب القاهرة بحي عابدين. ينظر: المقريزي، احمد بن علي بن عبدالقادر (٨٤٥هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ) ١٤٧/٤.

(١٦) الغزي، الكواكب، ٤٦/٣؛ الزركلي، الاعلام، ٦/٦.

(١٧) ابن العماد الحنبلي، شذرات، ٥٩٥/١٠؛ الزركلي، الاعلام، ٦/٦.

(١٨) شيخ الإسلام: منصب ديني يطلق على كل إمام مجتهد متبحر بالعلوم الشرعية، كان في العصر الأيوبي والمملوكي لقب معنوي أكثر من كونه سياسي أو ديني، لكن في العصر العثماني تطور هذا المنصب وأصبح له مؤسسة خاصية ورئيسة (شيخ الإسلام) يشرف على الشؤون الدينية وجميع مشايخ الدولة. ينظر: حسن حلاق، وعباس صباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٩م) ص١٣٣.

(١٩) حادي، ص١٤.

(٢٠) الكواكب، ٤٦/٣،٤٧.

(٢١) شذرات، ٥٩٥/١٠،٥٩٦.

(٢٢) المدرسة الصلاحية: مدرسة دينية مختصة بالمذهب الشافعي أنشأها السلطان صلاح الدين الأيوبي رحمه الله تعالى بجوار مرقد الإمام الشافي رضي الله عنه. ينظر: الشارعي، موفق الدين أبو محمد بن عبد الرحمن (٦١٥هـ)، مرشد الزوار إلى قبور الأخيار (الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٤١٥هـ) ٢٥/٢.

(٢٣) السرياقوسية: رباط للصوفية بناه الناصر محمد بن قلاون المملوكي عام ٧٢٥هـ ، أول من تولى مشيختها الشيخ مجد الدين الاقصري. ينظر: السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبدالرحمن (٩٠٢هـ)، البلدانيات، تحقيق: حسام بن محمد القطان (دار العطاء، السعودية، ٢٠٠١م) ص١٥٧.

(٢٤) الغيطي، بهجة، ص١.

(٢٥) ينظر ترجمته في ابن القاضي، أبو العباس احمد بن محمد المكناسي، درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور (دار التراث، القاهرة، ١٩٧١م) ١٦٠/٣.

(٢٦) الغزي، ديوان الإسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن (دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٠م) ٥٦/٤.

(٢٧) ينظر ترجمته في الغزي، الكواكب، ٣٢/١.

(٢٨) الغزي، الكواكب، ٦/٢.

(٢٩) ابن العماد الحنبلي، شذرات، ٤٠٢/١٠.

(٣٠) الغزي، الكواكب، ٢٥٣/١.

(٣١) الغزي، الكواكب، ٤٨/٣؛ ابن العماد، شذرات، ٥٩٥/١٠. فيما أثبت وفاته الزركلي بوفيات سنة ٩٨١هـ. الأعلام، ٦/٦.

(٣٢) الغيطي، بهجة، ص٢٠.

(٣٣) الغيطي، بهجة، ص٢٠.

(٣٤) الغيطي، بهجة، ص٢٩.

(٣٥) الغيطي، بهجة، ص٣٠.

(٣٦) الغيطي، بهجة، ص٣٠.

(٣٧) الغيطي، بهجة، ص٣٩.

(٣٨) الغيطي، بهجة، ص٤٢.

(٣٩) الغيطي، بهجة، ص٤٣.

(٤٠) الغيطي، بهجة، ص٤٧..
(٤١) الغيطي، بهجة، ص٣٩.
(٤٢) الغيطي، بهجة، ص٢٠.
(٤٣) الغيطي، بهجة، ص٤٩.
(٤٤) الغيطي، بهجة، ص٥٤.
(٤٥) الغيطي، بهجة، ص٥٧.
(٤٦) الغيطي، بهجة، ص٢٦.
(٤٧) الغيطي، بهجة، ص٣٩.
(٤٨) الغيطي، بهجة، ص٤٣.
(٤٩) الغيطي، بهجة، ص٢٥.
(٥٠) الغيطي، بهجة، ص٢٦.
(٥١) الغيطي، بهجة، ص٦٨.
(٥٢) الغيطي، بهجة، ص٣٨.
(٥٣) الغيطي، بهجة، ص٤٧.
(٥٤) الغيطي، بهجة، ص٧٢.
(٥٥) الغيطي، بهجة، ص٤٢.
(٥٦) الغيطي، بهجة، ص٤٩.
(٥٧) الغيطي، بهجة، ص٢٦.

(٥٨) ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار (ت١٥١هـ)، سيرة ابن إسحاق، تحقيق: سهيل زكار(دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م).
(٥٩) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت٢٣٠هـ) الطبقات الكبرى، تحقيق: علي محمد عمر (مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠١م).
(٦٠) البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ)، التاريخ الكبير، تحقيق: محمد بن صالح بن محمد الدباسي وآخرون (المتميز للطباعة والنشر، الرياض، ٢٠١٩م).
(٦١) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ)، الجامع الصحيح، تحقيق: احمد بن رفعت بن عثمان (دار الطباعة العامرة، تركيا، ١٣٣٤هـ).
(٦٢) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، ط٢ (دار التراث، بيروت، ١٣٨٧هـ).
(٦٣) الطبراني، سليمان بن احمد بن أيوب (ت٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ط٢ (مكتبة ابن تيمية، القاهرة، بلا).
(٦٤) الحاكم، أبو عبدالله محمد عبدالله النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا (دار الكتب العلمية، بيرت، ١٩٩٠م).
(٦٥) أبو نعيم الأصبهاني: أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد (ت٤٣٠هـ)، دلائل النبوة، تحقيق: محمد رواس قلعجي، وعبد البر عباس، ط٣ (دار النفائس، بيروت، ١٩٨٦م).

(٦٦) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت٤٥٨هـ)، السنن الكبرى، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي (مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، ٢٠١١م).

(٦٧) السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت٥٨١هـ)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لأبن هشام، تحقيق: عمر عبدالسلام السلامي (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م).

(٦٨) أبن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن (ت٥٩٧هـ)، الوفا بأحوال المصطفى، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م).

(٦٩) ابن الجوزي، مولد العروس (المكتبة الثقافية، بيروت، بلا سنة طبع).

(٧٠) الكلاعي، سليمان بن موسى بن سالم (ت٦٣٤هـ)، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي الرسول والثلاثة الخلفاء (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ).

(٧١) سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف (ت٦٥٤هـ)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: محمد بركات، وآخرون (دار الرسالة العالمية، بيروت، ٢٠١٣م).

(٧٢) أبن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد (ت٧٣٤هـ)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تعليق: إبراهيم محمد رمضان (دار القلم، بيروت، ١٩٩٣م).

(٧٣) علاء الدين مغلطاي، مغلطاي بن قليج بن عبدالله (ت٧٦٢هـ)، الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح (دار القلم، دمشق، ١٩٩٦م).

(٧٤) أبن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، ط٢ (دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م).

(٧٥) بدر الدين الزركشي، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن بهادر (ت٧٩٤هـ)، النكت على مقدمة ابن الصلاح ، تحقيق: زين العابدين بن محمد بلافريج (أضواء السلف، الرياض، ١٩٩٨م).

(٧٦) البلقيني، عمر بن رسلان بن نصير (ت٨٠٥هـ)، محاسن الاصطلاح، تحقيق: عائشة بنت الشاطئ (دار المعارف، بلا سنة طبع).

(٧٧) الحافظ العراقي، زين الدين عبد الرحيم بن الحسين (ت٨٠٦هـ)، نظم الدرر السنية الزكية (دار المنهاج، بيروت، ١٤٢٦هـ).

(٧٨) الجرجاني، السيد الشريف علي بن محمد (ت٨١٢هـ)، شرح المواقف، تحقيق: الزهراء السيد إبراهيم (دار النور المبين، الرياض، ٢٠٢٠م).

(٧٩) أبن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (ت٨٥٢هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري (دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ).

(٨٠) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، الخصائص الكبرى (دار الكتب العلمية، بيروت، بلا سنة طبع).

(٨١) السيوطي، الحاوي للفتاوي (دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٤م).

(٨٢) القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٩٢٣هـ)، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (المكتبة التوفيقية، القاهرة، بلا سنة طبع).

(٨٣) الصالحي، محمد بن يوسف الشامي (ت٩٤٢هـ)، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م).